

## تفسير سورة الذاريات ٤ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة اخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله - [00:00:03](#) وسلم حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - [00:00:24](#) توقفنا في سورة الذاريات عند قصة خليل الرحمن آآ إبراهيم عليه الصلاة والسلام وتأملوا ماذا ذكرت سورة الذاريات من مشاهد قصة ابراهيم سورة الذاريات كما عرفنا من ابرز مقاصدها انها تحرر القلوب من التعلق بالرزق واسبابه - [00:00:41](#) وترسخ الايمان واليقين بوعد الله وان الرزق من عند الله تعالى هنا ذكر في قصة ابراهيم انه رزق ابراهيم وزوجه عليهما الصلاة والسلام رزقا مع انقطاع الاسباب رزقهما الولد عن كبر ومع انقطاع الاسباب. حتى نعلم ان الرزق انما هو بيد الله - [00:01:15](#) جل وعلا. اذا بعد ان قرر الله تعالى ان الرزق من عند الله وفي السماء رزقكم وما توعدون. فو رب السماء والارض انه لحق مثل انكم تنطقون جاءت هذه القصة لترسخ هذه الحقيقة - [00:01:48](#) في الواقع ترى هذا في الواقع وان الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب هل اتاك حديث ابراهيم المكرمين هذا للتشويق وللتفخيم قصة عظيمة هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين - [00:02:04](#) اكرمهم الله لان هؤلاء الضيوف من الملائكة بل عباد مكرمون. وكرمهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما. قال سلام قوم منكرون اذا قال اذ دخلوا عليه يعني - [00:02:24](#) اذكر حين دخلوا عليه او المكرمين متى حين دخلوا عليه. فقام بحقهم واکرام الضيوف هذه من سنة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما يذكر انه ابو الطيفان واول من ضيف الضيوف عليه الصلاة والسلام. وجاء ديننا بهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:47](#) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال فليكرم ضيفه جائزته. قال وما جائزته؟ قال يوم وليلة. والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة جائزته يعني ان يبالغ في ضيافته واتحافه والتكلف له في اول يوم. ثم اليوم الثاني - [00:03:11](#) والثالث يعطي مما يوجد عنده فهذا من اه هدي النبي صلى الله عليه وسلم من اه ديننا وفي هذه الايات الله تعالى آآ ذكر اكرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام لضيوفه - [00:03:40](#) والايات في غاية الدقة في التعبير عن اكرام ابراهيم لضيوفه. حتى استفاد منها العلماء اداب اه في الضيافة كثيرة تأملوا لفظة لفظة قال الله تعالى اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما - [00:04:01](#) والانسان اولا يسلم ويستأنس ثم يدخل فقالوا هذا من اداب الضيافة او هذا مما يدل على مبالغته في اكرام الضيوف. فجعل بابه مفتوحا لا يحتاج ان يطرق الباب اذ دخلوا عليه - [00:04:24](#) وكأن دخول الضيف هو اذنه ما يحتاج الى اذن وهكذا هذا كان معروف حتى عندنا هنا في الماضي. كان بعض الناس يفتح باب مجلسه يكون هكذا مفتوحا. ليل نهار ايام كانت الامانة موجودة - [00:04:43](#) كان يفتح باب المنزل باب المجلس ليل نهار وتفرش سفرة الغداء والعشاء ويأتي العمال ويأتي الفقراء ويأتي من له حاجة يتعشى كل يوم هذا كان لا يزال موجودا عند بعض الناس - [00:04:59](#) اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قالوا ما الفرق بين قول الملائكة سلاما بالنصب تنوين بالفتح قال سلام بالرفع. تنوين بالظم. ما

الفرق بين التحيتين قالوا تحية ابراهيم احسن من تحية الملائكة - [00:05:18](#)

لان الله قال واذا حييتم بتحية فردوا باحسن منها. فحيوا آآ قال قال واذا حييتم بتحية فردوا باحسن منها فحيوا باحسن منها او ردوها. فحييوا باحسن منها او ردوها فابراهيم هنا حياهم بتحية احسن من تحيتهم - [00:05:46](#)

تقول كيف؟ اللفظ واحد قالوا سلاما وقال سلام يعني ما الفرق هنا يأتي العلم باللغة العربية وبالنحو القرآن نزل بلسان عربي مبين. فالذي يفهم اللغة ويفهم البلاغة والنحو والاشتقاق. وعلوم اللغة التي - [00:06:09](#)

تفيد في تفسير القرآن يزداد اه تدبرا للقرآن ويتذوق معاني القرآن فقالوا كما هو معلوم سلاما اصل الجملة سلمنا سلاما لان مفعول به منصوب او مفعول مطلق يعني سلمنا سلاما - [00:06:31](#)

اذا هم سلموا بالجملة الفعلية واما ابراهيم تقدير الكلام سلام عليكم. يعني عبر بالجملة الاسمية. ويقولون في اللغة الجملة الاسمية تدل على الثبوت والاستقرار اما الجملة الفعلية تدل على التجدد - [00:06:51](#)

ولهذا تقول مثلا تقول اه محمد حافظ للقرآن خلاص انتهى. اما تقول يحفظ محمد القرآن يمكن يحفظ ولا يزال يراجع ويجدد حفظه لكن اذا قلت محمد حافظ للقرآن هذي اثبت - [00:07:11](#)

كذلك هنا السلام ابراهيم بالجملة الاسمية فكان رده ابلغ واحسن من تحيتهم. وهذا ايضا من اداب ضيافة لك ترد اه السلام عليه ابلغ مما سلم قوم منكرون قوم منكرون هذا ايضا يستفاد منه - [00:07:33](#)

ادب التعرف على الظيف. يعني كانه يقول لهم قوم منكرون لا اعرفكم عرفوني عليكم فتتعرف على ضيفك وتؤانسه بحديثك وتأمل في لطف خطابه. حذف المبتدأ ما قال انتم قوم منكرون. اصل الجملة هكذا انتم قوم منكرون لكن حذف المبتدأ - [00:07:58](#)

ان الطف الخطاب ما يواجههم بشيء يكرهونه. وهكذا الظيف ما تواجهه بشيء يكرهه هو قال قوم منكرون منكرون يعني ما اضاف الفعل الى نفسه ما قال اه انا انكركم لا قوم منكرون - [00:08:22](#)

في غاية اللطف ثم تأمل يعني ما جاء جواب من عندهم مع ذلك اكرمهم قال فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين في كلمة فراغ. اولا استخدم الفاء التي تدل على التعقيب. يعني مباشرة - [00:08:44](#)

اسرع في ذلك ثم كلمة راغ تدل على سرعة مع اختفاء كما يقرأ وغان الثعلب يعني يذهب يمينا ويسارا مختفيا عن انظار الناس. فراغ الى اهله وهيستفاد من هذا انك عندما تخدم الضيف - [00:09:04](#)

لا تشعره بانك تتكلف له وتقول اه ابقوا هنا انتظروا نص ساعة سيأتي الغداء بعد ربع ساعة لا بل تبادل باكرامه وكذلك بدون ان يشعر فراغه تدل على كما قلنا على الاختفاء - [00:09:26](#)

يعني ما شعروا به ذهب وجا وجاء بالضيافة بدون ان يشعروا. فراغ الى اهله فجاء بعجل ثمين. هو الذي الذي جاء به ما امر الخدم ان يأتوا. وهذا ايضا من اداب الضيافة ان يقوم صاحب المنزل على خدمة ضيوفه بنفسه - [00:09:47](#)

هذا اكرم في الخدمة ثم تأمل كيف قال فجاء كما قال فاشترى ولا فطبخ ولا اعده لا مباشرة هو جاهز. لان اصلا هذا معد للظيفان جاء ضيف ما جاء ضيف ومعد اذا ما جاء الظيف يوزع على الفقراء. وهكذا هذا في غاية الاحسان - [00:10:07](#)

قال يعني الضيافة معدة موجودة اصلا مباشرة فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين. جاء باكرم ضيافة واطيب ضيافة بعجل ولد البقر وهذا اطيب ما يكون في اللحم. وما قال بعض العجل بعجل كامل - [00:10:29](#)

بعجل ثمين ليس هزيلا فقربه اليهم طبعاً هنا الاخوة في سورة الذاريات قال بعجل سمين. في سورة هود ذكر الله هذه القصة وقال بعجل حنيز. والحنيز هو المشوي على الحجارة المحمأة. وهذا اطيب ما يكون لان اللحم يكون لنا - [00:10:50](#)

ولعل هنا ذكر السمن هنا يتناسب مع جو السورة. جو السورة رزق فرزق الله تعالى آآ عظيم وواسع وهكذا آآ يعني المسلم يعطي كما اعطاه الله قال فقربه اليهم قال الا تأكلون - [00:11:14](#)

تأمل فقربه اليهم. اذا هو الذي يقوم بالخدمة هو الذي يأتي بالطعام هو الذي يقرب الطعام اليهم. ثم تأمل قال قربه قرب العجل السمين والطعام اليهم. ما قال قربهم اليه - [00:11:37](#)

نحن اليوم في زماننا نقول للضيوف تعالوا الى آآ مثلا آآ غرفة الطعام او تعالوا الى الطعام بعد ان يجلسوا في المجلس قال تعالوا تفضلوا. هم الذين يأتون ويتقربون الى الطعام. لكن الضيافة الاصيلة عند العرب - [00:11:53](#)

انت الذي تقدم للضيف الطعام وجالس في مكانه. بدون ان يقوم بدون ان يتحرك. وهذا اعظم في الاكرام وابلغ في الادب وان كان هذه امور ترجع للعرف طبعا يعني ان شاء الله ليس هناك حرج على من قال لضيوفه آآ تفضلوا بلطف واکرام - [00:12:13](#)

وجعل لهم مكان اخر للطعام. لا بأس بهذا. هذه امور ترجع للعرف. لكن لا شك ان الظيف عندما يكون في مكانه ثم انت تأتي له بالطعام بدون ان يعني يتكلف ويتحرج ويقوم هذا - [00:12:35](#)

يعني ابلغ في الاكرام والله اعلم كما فعل ابراهيم هنا. قال فقربه اليهم قال الا تأكلون تأمل يعرض عليهم عرضا يقول كلوا كلوا هيا كلوا لا الا تأكلون يعرض عليهم عرضا؟ الا تأكلون - [00:12:53](#)

يعني الضيف اصلا انت اذا قربت اليه الطعام الاصل ان يأكل ابحت له ان يأكل. لكن هذا ايضا من تمام الاكرام والمؤانسة. الا واذا بهؤلاء الظيفان ما يأكلون لانهم ملائكة وابراهيم الى الان ما يدري انهم ملائكة - [00:13:15](#)

لذلك قال فاجس منهم خيفة انت اذا جئت للضيف بالطعام وقلت كل تفضل يا فلان ثم اذا به يسكت ما يأكل ويرد ضيافتك. تتوجس منه شرا كيف يأتي يدخل وما يأكل؟ - [00:13:38](#)

آآ فابراهيم هنا دخل في نفسه شيء من الخوف تجاه هؤلاء؟ ماذا يريدون؟ هل يريدون شرا؟ فاجس منه مخيفة. لكن تأمل من ادبه في الضيافة انه ما اظهر هذا. قال فاجس - [00:14:01](#)

نعم اوجس منه خيفة يعني يكون الخوف في باطنه. لان الوجل يقولون والصوت الخفي كذلك فاجس منه خيفة يعني هذه خيفة خفية. خوف خفي وباطن. فاجس منهم خيفة كانها يسيرة - [00:14:22](#)

وداخل نفسه بدون ان يشعروهم بانه تأذى منهم وهذا ايضا من اداب الضيافة انك لا تظهر شيئا من آآ التبرم او حتى لو آآ يعني فعل الضيف شيئا لا يليق انك تظهر - [00:14:40](#)

انك غير راضي او تعبسي وجهه او تنظر الى الساعة متى يذهب او لا فاجس منهم خيفة ما اظهر شي من هذا قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم. هنا كشفوا عن حالهم - [00:14:59](#)

وبشروه بغلام عليم. وهو من اسحاق عليه الصلاة والسلام. لان الغلام العليم هو اسحاق والغلام الحليم هو اسماعيل عليه الصلاة والسلام. هكذا في القرآن في قصة ابراهيم. في سورة اسماعيل اما هنا في اه اسحاق عليه الصلاة والسلام. والاصل وصف الانبياء بالعلم - [00:15:20](#)

ولوطا اتيناه حكما وعلما آآ ولقد اتينا داود وسليمان علما لان اصل النبوة علم ندني من عند الله فهذا هو الاصل في النبوة لكن اسماعيل ناسب ان يوصف بالحلم. لان الحلم كان ظاهرا بارزا في صفته. عندما - [00:15:44](#)

قال له والده ابراهيم اني اه قال اني ارى في المنام اني اذبحك يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى بكل حلم ما غضب او انزعج او جزع لا - [00:16:06](#)

قال يا ابتي افعل ما تؤمر. ستجدني ان شاء الله من الصابرين. حلم غاية العلم قال وبشروه بغلام عليم. يعني يكون نبيا من الانبياء بشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب - [00:16:23](#)

وبشروه بغلام عليم. طبعا زوجة ابراهيم سارة عليه السلام تسمع كلام الظيوف فلما سمعت هذه البشرى فاقبلت امرأته في سريرة سريرة يعني صيحة شديدة لان كلمة سراء تدل على يعني شد الشيء - [00:16:43](#)

كما يقال السرة سريرة الدنانير يعني تشدها وتربطها ربح صرصر يعني شديدة البرودة واليبسة والهبوب. كذلك في سريرة يعني في صيحة شديدة فصكت وجهها والصك هو الظرب الشديد قال صك الباب يعني اذا اقفله بشدة فصكت وجهه ضربت وجهها وقالت عجوز عقيم - [00:17:07](#)

عجوز كما يذكر بعض المفسرين انها بلغت ثمان وتسعين سنة ثمان وتسعين سنة كيف تلد؟ ثم ايضا عقيم اصلا هي عقيم في زمن

شبابها ما ولدت وكلمة تدل على اه يعني عدم وجود النفع والخير في الشيء. كما يقال الريح العقيم يعني لا - [00:17:39](#)  
تأتي بمطر ولا بتلقيح وانما تأتي بالعذاب وقالت عجوز عقيم ما في سبب للولادة انقطعت الاسباب. قالت كما قال الله تعالى في سورة  
هود. قالت الد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا - [00:18:07](#)

ان هذا لشيء عجيب قالوا وتعجبين من امر الله وكذلك هنا قالوا كذلك قال ربك يعني نحن انما نخبرك عن قول الله يعني مثل ذلك  
الامر قال ربك الله تعالى هو الذي قاله وقضى به - [00:18:26](#)

الله اكبر اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد قالوا كذلك قال ربك انما امره اذا اراد شيئا ان يقول  
له كن فيكون اذا قال الله تعالى شيئا فلا راد لقضائه. ولا معقب لحكمه سبحانه جل وعلا - [00:18:51](#)

هذه القصص تزيدنا يقينا بالله وبصفات الله ولهذا كيف ختمها؟ قال انه هو الحكيم العليم الله اكبر. انه هو الحكيم العليم. وتأمل هنا  
قدم الحكمة على العلم الحكمة المزيادة قد يكون انسان عالما او عنده علم لكن ما عنده حكمة ما حسن التصرف ما يضع الامور في  
مواضعها المناسبة في وقتها المناسب في الحال المناسب - [00:19:16](#)

فكثيرا ما يأتي العلم اولا ثم يذكر ما هو اعلى منه الحكمة لكن هنا السياق والمقام يستدعي تقديم الحكمة لانه يعني يتعجب متعجب  
يقول يعني اه ما فائدة اه هذا بعد هذا العمر الطويل؟ ترزق الولد. طيب ما الحكمة من هذا - [00:19:52](#)

قال لها انه هو الحكيم العليم هذا من حكمة الله تعالى من الحكم في هذا ان هذه اية عظيمة اية وعبرة للناس عندما يرزق الله تعالى  
هذا الشيخ الكبير وهذه العجوز العقيم ولدا مع انقطاع الاسباب - [00:20:12](#)

حتى توقن ان الامر لله فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. سبحان جل جلاله هذي من اعظم الحكم وايضا هذا من جزاء الله تعالى  
لابراهيم على استسلامه وصبره وابراهيم الذي وفى - [00:20:32](#)

وقال فاتهم ابتلاه الله تعالى بكلمات فاتهم كان في غاية الصبر والرضا بامر الله والاستسلام لله. فآكرمه الله تعالى ولو بعد زمان  
طويل. اليوم الواحد منا يطلب مطلوبا ويدعو الله او يريد زوال مرض او اذى او يريد حاجة وتمر عليه شهور يقنط - [00:20:53](#)

والله ما يسمعي. الله ما يدري عني. الله ما يستجيب لي. سبحان الله شوف كيف ابراهيم جاوز المئة وامرأة سارة ثمان  
وتسعين سنة ومع ذلك تأمل الله تعالى يكرمهما - [00:21:20](#)

اسحاق من وراء اسحاق يعقوب. يعني يرون يعني احفادهما الحفيد الله اكبر قال انه هو الحكيم العليم ثم ماذا كان بعد ذلك سيأتي  
بعد هذه الايات يعني القسم الاخر من القصة في اهلاك قوم لوط - [00:21:39](#)

وهذا ان شاء الله يأتي معنا في المجلس القادم باذن الله. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يزيدنا ايمانا ويقينا ربنا جل وعلا  
نسأله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأله تعالى يجعل القرآن العظيم ربيع - [00:22:07](#)

ونور صدورنا. الحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:27](#)